كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته بالحنيفية
لابرهيم ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا
هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا
فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته
ومن في قوله شهادة من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت
له ومثله براءة من الله ورسوله سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم
اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون
لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم
رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم **فان قلت** اي فائدة في الاخبار بقولهم
قبل وقوعه **قلت** فائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل
وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وان
الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد لشغبه وقبل الرمي يراش
السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهي بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب
اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدي من يشاء من اهلها الى صراط
مستقيم وهو ما يوجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم
امة وسطا خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومثله قوله عليه السلام انطوا الثبجة
يعني الوسط بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر
الا انه الحق تاء التانيث مراعاة لحق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف

يتسارع

احد

مطلب سيقول السفهاء من الناس

يتسارع اليه الخلل والاعوار والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائي
كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا
وقد اكتريت من اعرابي جملا بمكة فقال اعطني من سطاتهنه اراد من خيار
الدنانير او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من
بعض لتكونوا شهداء على الناس روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ
الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا
ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله
عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **فان قلت**
هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم **قلت** لما كان الشهيد
كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله
على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقيل
لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون
الرسول شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم **فان قلت** لم اخرت
صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا **قلت** لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما
جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة
تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها

وقد اكتريت نكته جمل اعرابي بالحج فقال اعطني من سطاتهنه

الاستعلا

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود [illegible] ابن عباس كانت قبلته بيت المقدس الا انه كان [illegible] الكعبة بينه وبينه [illegible] المعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة [illegible] بيت المقدس